المحاضرة 02

عـــــــــــنوان المحاضرة: الـــــــــتقاليد النظرية الأنثروبولوجية

(النظريات الكبرى في علم الانثروبولوجيا)

مـــــــــــــــحتويات المحاضرة

أولا: الاتجاه التطوري (التطورية الاجتماعية).
ثـــــــــانيا: الاتجاه الانتشاري.
ثـــــــالثا: الاتجاه البنائي الوظيفي.
رابـــــــــعا: الاتجاه البنيوي.

أولا.الاتجاه الأنثروبولوجي التطوري: (النظرية التطورية الاجتماعية الداروينية) يرجع المؤرخون تاريخ نشأة الاتجاه التطوري إلى الفترة الممتدة ما بين 1860 إلى 1900. صاحب هذه النظرية شارل داروين.

أهم مبادئ هذا الاتجاه من وجه نظر داروين:

أن جميع أشكال الحياة تتغير وتنتج أشكال جديدة باستمرار

بعض هذه الأشكال أكثر ملائمة مع الظروف البيئية من غيرها

أن أشكال الأكثر ملائمة للبقاء والحياة وتبقى وتستمر، أما الأخرى يقضى عليها

عناصر النظرية التطورية:

- الحتمية التطورية: بمعنى أن التطور طبيعي وحتمي ولا يمكن ان تظل المجتمعات على ما هي عليه فالثبات معناه الموت والفناء.
- وان التطور هو التغير عبر الأجيال والذي ينتج عندما الأشكال العضوية تتكيف مع التغييرات التي تطرأ على محيطها.
- وقد ركزت النظرية التطورية انه كل موضوع دراسة لابد من معرفة بادئ ذي بدء أصولها وكيفية نشأتها ومراحل تطورها ومتابعة مسارها المختلفة.
- يؤيد علماء هذا الاتجاه التطوري فكرة التقدم والارتقاء وان المجتمعات مثل الكائنات الحية تسير من البسيط إلى المعقد ومن المتجانس إلى اللامتجانس، ومرت المجتمع بثلاث مراحل المتوحشية/ البربرية/ المتحضرية.

وقد حدد داروين العوامل التي تؤثر على عملية التطور الاجتماعي في النقاط التالية:

الوراثة	أن الشبه يأتي بمشابهة أو الانتقال صفات الأصل إلى الفرع كما هي دون تغير
التحول	أي أن الأفراد كل نوع تتشابه ولا تتماثل اي لا تكون نسخه مطابقة لأصولها.
التوالد	أي أن ما يولد من الناس أكثر مما يقدر له البقاء فالطبيعة تسرف في الإنفاء.
التنازع على البقاء	التنازع من اجل الحصول على ضروريات الحياة وينشأ عن هذا العامل البقاء للأصلح.
البقاء للأصلح	فالأفراد الأقوياء أكثر احتمالا للبقاء في الحياة.

ثانيا. الاتجاه الانتشاري:

إن الاتجاه الأنثروبولوجي الانتشاري يتابع الانتشار الثقافي الذي يعني " انتقال نظام أو نموذج ثقافي من مجتمع إلى أخر، وذبك كان يستعير مجتمع من مجتمع أخر بعض نماذجه الثقافية أو أدواته أو نظمه يستخدمها في حياته بطريقة تتلاءم مع ظروفه الاجتماعية وبيئيه الطبيعية المحيطة، وقد يأخذ مجتمع ما بعض النماذج دون تحوير أو تغيير، أي يقوم باستخدامها كما هي.

أهم مبادئ النظرية:

- ركزوا على أهمية الاتصال الثقافي أو التفاعل بين الجماعات وبالتالي انتقال السمات الثقافية من مجتمع إلى أخر.
- إن الاتصال بين الجماعات والشعوب أدى إلى انتشار بعض السمات الثقافية، فعملية الانتشار الثقافي تنطلق من مركز ثقافي إلى باقي المناطق، كما أن الانتشار يتم أيضا من خلال انتقال السمات الثقافية من جماعة سابقة إلى جماعة لاحقة.
- الانتشار الثقافي الذي يعني انتقال نظام أو نموذج ثقافي من مجتمع إلى أخر.
- إن نمو المجتمعات يتم بفعل الاحتكاكات الثقافية بين الشعوب أكثر من التقليد والمحاكاة.

ولعل ما يمكن الإشارة إليه أن قنوات انتشار النماذج الثقافية عديدة ومتنوعة فمن عامل الجوار أي وجود مجتمعات متقاربة تتأثر ومتجاورة ببعضها البعض، إلى عامل السياحة حيث يسافر الأفراد عبر مناطق مختلفة محملين بنماذج ثقافية من ثقافتهم الأصلي، كما يعودون إلى موطنهم الأصلي محملين بنماذج ثقافية من مجتمعات التي استقبلتهم.

وتتلخص مدارس هذا الاتجاه في ثلاث مدارس:

المدرسة البريطانية (المركز الثقافي الواحد)

تركز على أن الانتشار يعتمد على أصل المركزي الواحد للحضارة وأرجعت نشأة الحضارة الإنسانية إلى الحضارة الفرعونية

المدرسة الألمانية (نظرية الدوائر الثقافية)

تشير إلى أن الحضارة الإنسانية ظهرت في عدة مراكز

المدرسة الأمريكية (المناطق الثقافية)

تؤيد الانتشار بان فكرة الملامح المميزة للثقافة ما قد وجدت في مركز جغرافي ثقافي محدد ثم انتقلت إلى مناطق أخرى.

ثالثا.الاتجاه الوظيفي البنائي:

لقد ركز أصحاب هذا الاتجاه على دراسة"البناء" و"الوظيفية" ومن رواد هذا الاتجاه **"مالينوفسكي" و"راد كليف براون" و "كروبر"** حيث أعطوا أهمية بالغة للبناء والنظم والطريقة التي تعمل فيها هذه النظم كأجزاء في النسق المتكامل لتفي باحتياجات المجتمع من اجل تحقيق التوازن الاجتماعي، ويرى الوظيفيون فيما يقول **" هاموند"** أن فكرة **التكامل الوظيفي** تفترض ا ناي جزء في أي نظام في المجتمع لا يمكن فهمه أو تقديره إلا من خلال النظر إلى علاقاته الوظيفية ببقية مكونات النظم في المجتمع ذاته.

إن المبدأ الأساسي للاتجاه الانثروبولوجي الوظيفي يتمثل في كونه لا يهتم بالبحث عن أصل الثقافة ولا كيف تنتشر الثقافات ولا غيرها من الموضوعات، وإنما يهتم بدراسة ما يسمى ديناميات الثقافة أي كيف تعمل الأجزاء المختلفة التي تكون في مجموعها ثقافة ما فهو يبحث في الوظائف التي تؤديها النظم المختلفة داخل الثقافة الواحدة، وبين الوظائف التي تقوم بها السمات الثقافة ويدرس صلة السمات ببعضها ببعض وكيف تقوم كل منها بوظائفها.

رابعا.الاتجاه البنيوي:

يمكن تعريف البنيوية بكونها نظرية تحليل الظواهر الاجتماعية من خلال الخصائص الثابتة في بنائها النظمي وتفسير علاقات البنيات المشكلة لها، سواء كانت علاقات هذه البنيات في صورة احتكاك أو انسجام. والبنيوية اتجاه معرفي ظهر في بداية القرن العشرين خاصة مع الباحث **"فردناندي سوسيير"** بأبحاثه في اللسانيات العامة. إن طريقة المدخل البنيوي في تحليل الظواهر الانثروبولوجية والمتمثلة في التركيز على مناقشة ما هو منتظم ومتراكم وثابت في الظاهرة يتحكم في توجيه أنماط السلوك ويخضع الأفراد تلقائيا لمحدداته. فمثلا بالنسبة لموضوع الثقافة وأنواع الرموز القائمة فإنها تكون من خلال تحليل البنية التي تحوط بها أو تتضمنها.

ونشير إلى أهم مبادئ البنيوية:

- اعتبار الظاهرة موضوع الدراسة بنية مستقلة وخاضعة إلى منطق معرفي وثقافي واجتماعي والذي هو منطقها الخاص.
- اعتبار الظاهرة الثقافية أو الاجتماعية بنية قائمة على مجموعة من العناصر المتفاعلة فيما بينهم تتفاعلا عضويا وان أي خلل قد يصيب أي عنصر من العناصر البنية قد يوثر في سلامة البنية وفي نظامها الداخلي والخاص. ويركز هذا الاتجاه على دراسة وتحليل البنيات الاجتماعية لكل مجتمع ويعتبر كلود ليفي ستروس مؤسس هذا الاتجاه في الانثروبولوجيا، يؤكد على مبدأ النسبية الثقافية ووحدة الإنسان وتعدد الثقافات حيث انه ليس هناك ثقافة تسمو على أخرى باعتبار أن الإنسان واحد في حين أن الثقافات مختلفة ومتنوعة ومتعددة.